على دِراية بِمكرهم وخَطرهم.

١٤ – أُحذرك – أخي المُدخن – مِن أمرٍ! ربما لا يَتبادر إلى ذِهنك! وهو أن الدُخان والشمَّة فيهما سُكرٍ للمُبتلين بهما، وقد وجدَ أنَّ منْ دَخنَ لأوَّل يكون في حَالةِ شِبهِ سُكرٍ، ومَن تَركهُ يكُون كالمُبتلى بِتاركِ المُسَكرِ، وقد قال النبي ﷺ :«كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ» [رواه ابن حبان في صحيحه رقم (٥٣٦٩)].

١٤ – أُذكِرك –عافانا الله وإيَّاك – بأنَّ الإدمان علَى الدُخان والشمَّة يَجعلك كالعَبيد لهُما ولرُبما تَرى مِن نفسِكَ صُعوبة التَّخلص مِنهما وأنتَ في الحقِيقة عبدٌ لله تعالى لا عبدٌ للشهوات.

١٥ – أُذكِرك – بارك الله فيك – بأنَّ الأعمال بِخواتيمها، كمَا في الحَديث قال النبي ﷺ :«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيمِ» [رواه البخاري (٦٦٠٧)]، ولو قَدرَ الله عليكَ ومِتَ وأنتَ تُدخن بُعِثتَ مِن قَبرك وأنتَ تُدخن، وقَد قال النبي ﷺ :«مَن مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ الله عَلَيْهِ» [رواه أحمد في مسنده رقم (١٤٣٧٣)] وقال ﷺ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ»[رواه مسلم (٧٤١٣)].

أخي المُدخن هذِه هَمساتٌ إليكَ للتَّخلص مِن التَّدخين والشمَّة :

أ- أُوصيك –يَسرَ الله لكَ الخير– بِصدقِ النية في التَّخلص مِن الدُخان والشمَّة فأقبِل علَى ربك بِصدق وعَزيمة وهمة عَالية، استعن بالله، وبَادر، وسَارع، وتُبْ إلى الله مِن الآن، لاَ تُؤجل وقُلْ:﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ [طه:٨٣].

ب- إذا أردتَ وَعظ نفسك فزر المُستشفيات! وزُر أصحاب الأمرَاض الصدرية! والحُنجرة! وزُر المَقابر وقل:«**لو قدر الله علي ومت وأنا مُدخن؟!**». ج- تَذكر بأنَّ نِعمة الصحة تسأل عنها، قال سبحانه وتعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٩٣ ﴾[الحجر] وفي الحَديث قال النبي ﷺ :«إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنْ يُقَالَ لَهُ:أَلَمْ أُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ؟! وَأُرْوِيكَ مِنَ المَاءِ البَارِدِ؟!» [رواه الترمذي في سننه رقم(٣٣٥٨)، صحيح الجامع (٢٠٢٢)].

د- أُوصيك –وفقك الله –بِكُثرة الدُّعاء «**اللَّهُم أرِنا الدُخان باطلاً وارزُقنا اجتِنابه**»، معَ المُجاهدة للنفسِ في هذا الخير قال ربنا سبحانه

وتعالى﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[العنكبوت:٦٩]، وقال النبي ﷺ:«المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي اللهِ» [رواه ابن حبان في صحيحه رقم (٤٧٠٦)، الصحيحة (٥٤٩)].

هـ- أُوصيك –وفقك الله– بالبُعد عَن مُصاحبة المُدخنين عافانا الله وإيَّاهم والصَاحب ساحب، فلعلك تتركه أيامًا ثُمَّ تعُود إليه لمَّا تُجالِسُهم وتُجَانِسُهم؟ واجتنِب الجُلوس في المَقاهِي الَّتي يُدخِن فيها وكذَا المَجالِس الَّتي عُرفَت بالتَّدخين!

و- أُوصيك بارك الله فيك بِترك الدُخان وأخته لله، وسَوفَ يُعوضك الله خيرًا مِنهما، قال النبي ﷺ :«إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لله عزوجل إِلاَّ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَا هُوَ خَيرٌ لَكَ مِنْهُ» [رواه أحمد في مسنده رقم (٢٣٠٧٤)، الصحيحة (٧٤٩/٢)].

ز- أُوصيك وفقك الله بالصبر على مُفارقة الدُخان والشمَّة، ولرُبما يكون لكَ حُصول بَعض الصُداع، لَكِن كُن وَاثِقًا بأنَّك بإذن الله تَستريح بَعدها.

ح- أُوصيك بارك الله فيك بِإجتنابِ الشمَّة بَعد الإقلاع عَنِ الدُخان، فهي مُنكرة مثله، وهي أخته حُكمًا وضررًا، وصَدقَ الشَّيخ الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ لمَّا قالَ:

وشمّة منتنة الأنفاس * جالبة للقيء والعطاس**
أصحابها في حيض طول الدّهر * والحيض يأتي مرّة في الشهر**

أضِفْ إلى هَذا ما تُسَبِبُهُ الشمَّة– أعز الله قدرك– مِن نُفرة مِن الجَالسِين مَعكَ ورُبما استقذارهم مِنك لِكُثرة بُصاقك، والأخطر مَن يُعاشر أهله وزَوجته مِن نفرة واشمئزاز مِن الجَميع نَسأل الله العافية.

ط- أُوصيك بارك الله فيك بإستعمال السِّواك فهُو سُنَّةٌ نبويَّةٌ عَزيزة، وقَد قال النبي ﷺ :«السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ» [رواه ابن حبان في صحيحه رقم (١٠٦٧)، مشكاة المصابيح (٣٨١)]، واستعمل بعضَ المُعينات علَى نِسيان الدُخان: كالقرنفل واللبان والحلوى واشتغِل بالرِياضَة، يَسرَ الله لكَ الإقلاع عَن هذِه المُنكرات، كَتبهَا لكَ ناصحًا لكَ مُشفقًا عليكَ داعيًا لكَ بالخَيرِ.

عبد القادر زيتوني

إمام مسجد خالد بن الوليد، أولاد فايت – الجزائر.

أخِي المُدخِن

قِفْ! ... وَتَوقَّفْ!!

بقلم
عبد القادر زيتوني
عفا الله عنه

دار الفرقان للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله والصَّلاة والسَّلام عَلَى رَسُولِ الله وبَعد :

فهَذِه جُملةٌ مِن نَصائح وتَوجِيهات لإخواننا المُدخنين –عَافانَا الله وإيَّاهم– مِن هَذا الدُخان الخَبيث الَّذي أهْلكَ الحَرث والنَسل، ودمر حياتهم! وابتلي به– عياذا بالله– الصِّغار والكِبار! بل حتَّى النِساء والفَتيات في مُقتَبلِ العُمر! وَأصبحت بُيوتنَا وَشوارِعُنا وَمقَاهِينا ومَواطِن عَمَلِنا مُبتلاة! بِهِ بل وحتَّى مُؤسساتِنَا التعليميَّة بأغلبِ أطوارها! بل وحتَّى بَعض الحُجاج والمُعتمرين تَراهم بِهِ والله المُستعان، وهَذِه هَمساتٌ في آذانِ هؤُلاء جَميعًا، نَسأل الله أن يَنفعنَا بها جَميعًا، فنقول لأخي المُدخن قبلَ شِراء سِجارتُك وإيقادُها!؟ السُّؤال لَكَ: لِمَاذا تُدخن؟ فأُذكِرُك بِهذه الذِكرى، وأقِف مَعكَ هذِه الوَقفَات :

١– إسأل نفسكَ عَن مالِكَ؟ لعلَّهُ مِن حلال ولله الحمد! لكن هَل تَصورت بأنَّك يَوم القِيامة تُسأل عَنهُ! فَأعِد للسُّؤالِ جَوابًا وللجَوابِ صَوابًا، قال النبي ﷺ: «لاَ تزولُ قَدَمَا عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يُسألَ: عَن عُمُرِه فِيمَا أفناهُ؟ وعَن علِمِه فِيمَا فعل؟ وعَن مَالِهِ مِنْ أيْنَ اكتَسَبَهُ، وفِيمَا أنفقَهُ؟ وعَن جسمِهِ فِيمَا أبلاهُ؟» [رواه الترمذي في سننه رقم(٢٤١٧)، صحيح الترغيب والترهيب (١٢٦)].

٢– أسألك أخي– وَفقَني الله وإيَّاك– قبلَ أنْ أبيِّن لكَ حُكم الدُخان؟ هلْ الدُخان مِن الطيبات؟ أم هو مِن الخبَائِث؟! وأنتَ تقول لي: بأنَّه مِن الخَبائِث بلا شك! فاقرأ معي قول الله تعالى ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف:١٥٧]، وأنتَ تُجيب نفسُك بنفسِكَ، بأنَّ الدُخان مِن الخَبائِث! إذًا فهُو حرامٌ، ولا تَنظُر إلى منْ قالَ بأنَّه مكرُوهٌ!؟ فذاكَ قولٌ قِيلَ قَديمًا قبلَ أن يتبيَّن ضرر الدُخان وأُخته الشمة، والآن أجمعَ العُلماء والأطِباء والعُقلاء علَى ضَررهما وفي الشرع علَى تَحريمهما.

٣– اعلم أخي بأنَّ الدُخان أذيَّة للمَلائِكة الكِرام عليهم السلام، قال النبي ﷺ : «إنَّ المَلائِكَةَ تَتَأذَّى مِمَّا يَتأذَّى مِنْهُ بَنُو آدمَ» [رواه مسلم في صحيحه رقم (٥٦٤)]، والدُخان رائحتهُ خَبيثَة تؤذِّي المَلائِكة الَّذين يُلازِمُونك ويَحصُون أعمَالِك ويحفظُونَك.

٤– أُذكِرك –وَفقَني الله وإيَّاك لِمعرفة الشرع– بأنَّ جميع الشرائع جَاءت بِحفظِ الضروريات الخَمس «**الدين، والعقل، والنفس، والمال، والعرض**»، والدُخان فيهِ ضرر وإتلاف لأغلبِ هذِه المذكُورات! فالدُخان في الدين مُحرمٌ، وللنفسِ قاتلٌ، وللمالِ مُضيع، وللعقلِ مُهلِكٌ!، والله المستعان.

٥– أُذكِرك – بارك الله فيك– بأنَّ الدُخان والشمَّة إلقاء بالنفسِ إلى التهلكة وقَتلٌ لَها وهُو «**القاتل البطيء**»، قال الله تعالى ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥]، وقال ربنا سبحانه تعالى : ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [النساء:٢٩]، وقال النبي ﷺ: «لا ضَرَرَ ولا ضِرَار» [رواه ابن ماجه في سننه رقم (٢٣٤٠)، السلسلة الصحيحة (٢٥٠)]، وقال النبي ﷺ: «وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» [رواه مسلم في صحيحه رقم (١١٠)]، بل إنَّ الدُخان سُمٌّ قاتلٌ فيهِ مَادة «**النِيكُوتين**» القاتِلة المَسمُومة، قال النبي ﷺ: «مَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ! فَسُمُّهُ في يَدِهِ يَتحَسَّاهُ في نارِ جهَنَّم خَالدًا مُخَلدًا فيها أبَدًا» [رواه البخاري (٥٧٧٨) ومسلم (١٠٦)].

٦– أُذكِرك– يَسرَ الله لكَ الإقلاع عنِ الدُخان والشمَّة– بأنَّ هذا مِن التبذير وإضاعة المَال وهُو مِن عَملِ الشيطان –عياذا بالله– قال الله تعالى : ﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا﴾ [الإسراء:٢٦]، وقال النبي ﷺ: «إنَّ الله كَرِهَ لَكُمْ ثَلاثًا... وإضَاعَةَ المَالِ» [رواه مسلم في صحيحه رقم (٥٩٣)]، واسأل نفسك!؟ كمْ تُضيع مِن مالِ في اليَوم لِشراء عُلبة دُخان أو كيس شمَّة!؟ ولو أنفقتها علَى والديك أحياء أو أمواتًا لكانَ خيرًا لكَ، لو أنفقته علَى عِيالك لكَانَ خيرًا لكَ، لو تَصدقت بهِ في مسجِد لكانَ خيرًا لكَ، لو اشتريت بِهِ فَاكهة لكانَ خيرًا لكَ، وتأمل معي! لو أن شخصًا أحرقَ ألف دينار لقُلنا عَنهُ بأنَّه مجنُون!؟ فكيفَ وأنتَ تحرق كُلَّ يومِ أموالُك!؟

٧– أُذكِرك بارك الله فيك بأنَّ الدخان والشمة مُجاهرة بالمَعصِية–عياذا بالله– قال النبي ﷺ: «كُلُّ أمَّتِي مُعَافًى إلاَّ المُجَاهِرِين» [رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٠٦٩) ومسلم (٢٩٩٠)]، وأنتَ رُبما تُوقِد سِجارتُك وتتجرع الشمَّة مُجاهرًا بهاتين المعصيتين ولرُبما بعض النَّاس يُدخن أمَام مُعلمه ومُربيه ووالديه! أو والِدته خاصةً! أو جَاره كبير السن!

٨– أوُصِيكَ –بارك الله فيك– بأن تَحذر مِن المَعاصي الَّتي عصيت الله بها بالدُخان والشمَّة، وأنتَ تُصبح وتُمسي وتنَام وأنت مُصِّرٌ علَى هذِه

المَعاصِي قال الله تعالى: ﴿وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾ [آل عمران:١٣٥]، ومِن المَعلُوم لكلِّ عاقل أن المَعاصِي يجرُّ بعضُها بعضًا والسيئة تقول: أختي أختي، نسأل الله العافية والسلامة.

٩– أسالك –وَفقَني الله وإيَّاك للصَّواب– هل مِن فَائِدة تَجنيها مِن الدُخان والشمَّة وهُما لاَ فَائِدة مِنهُما بل إنَّ استعمالهما لاَ فائِدة منهُ بإجماع العُقلاء ويُشبه استعمالهما طعام أهل النَّار عياذا بالله الَّذي قال الله فيه: ﴿لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ٧﴾ [الغاشية]، والدُخان والشمَّة يَزيدانك جُوعًا وَهَمًّا

١٠– أُحذركَ – بارك الله فيك– مِن سيئات جَارية، رُبما أنت تُدخن ويَقتدي بكَ أبناؤك، ولرُبما تخرُج مِن هذِه الدُّنيا والأوزار تُلحقُكَ، قال سبحانه وتعالى ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [النحل:٢٥]، وأنتَ أثناء تدخينك بمُعدل كلّ ثلاث سَجائِر جَليسُكَ كأنَّه يُدخن سِجارة واحدة.

١١– أهمس في أُذنك –بارك الله فيك– بأنَّ الَّذي يُدخل الحَرام إلى بَطنِه مُعرض لعدم استجابة دُعائِه! قال النبي ﷺ لسعد رضي الله عنه: «أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ» [رواه الطبراني في الأوسط رقم (٦٤٩٥)].

١٢– أُذكِرك –بارك الله فيك– بأنَّ التَّدخين والشمَّة هُما رفيقا سوء –عياذا بالله– قد تقول أجِد أُنسِي بهما ومعهما وهُما بِئسَ الرفيق، قال النبي ﷺ: «إنَّما مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالح والجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِير» [صحيح مسلم (٢٦٢٨)]، ولو تأملت أخي المُدخن مَن يَجلس بجنبك يتأذَّى مِنك خاصةً من يُصلي بجنبك إنْ كُنت تُصلي في المَسجِد، والنبي ﷺ نهى من يأكل البَصَل والثّوم والكرَّاث مِن دُخول المَسجِد لأجل روائِحُها وهذِه المذكُورات حلالٌ أكلُها! فكيفَ بالدُخان والشمَّة وهُما حرامٌ.

١٣– أخي المُدخن –رزَقني الله وإيَّاك العقل الراجح والفِكر الرزين– تأمل في عُلبِ الدُخان وأكياس الشمَّة– يَكتبون ضرره وخَطره وكأنَّهم لَيسوا بمسؤولين عنه ويُخاطِبونك وكأنَّك لاَ تعرف مَصلحتُك وكأنَّك سفيهٌ لا تُحسن التَّصرف ثمَّ بعدَ الضرر! كأنَّهم يتبرؤون مِنك والله المُستعان، فكُن